

كتاب

حياة البخاري

=لمؤلفه=

الشيخ جمال الدين القاسمي

من افاضل علماء دمشق الشام

نشر في مجلة العرفان

سنة ١٣٣٠

هجريه

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

من المعلوم ان اعظم اثر محي من الكون دياجير الظلم، وانار للامم السبيل الامم وانام في امانه الانام، هو اثر دعوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، فقد ظهر له في الكون ما ظهر، وادهش العالم بآياته الكبرى وكيف لا وقد بذل من القوة والجهاد لخراج الناس من الظلمات الى النور، ما عرفته الامم في انحاء المعمور، فام يدع صلوات الله عليه امرا مما فيه سعادة الدارين الا وبلغه وصدع به، وقاوم مجاديه وارشد الى التمسك بسببه، حتى ظهر الحق وعلا سلطانه، وشمخت مكانته ورسخ مكانه، ولذا كان من اعظم معجزات هذا النبي العظيم (صلى الله عليه وسلم) ان اصبح في مدة يسيرة اهل الجزيرة العربية بعد ان طال امد قتالهم العبياء وضلالاتهم الجاهلية علماء حنفاء، عقلاء، حكماء، اولي علم وكياسة، وتقوى وسياسة

فنهضت انفسهم الى نشر لواء الدين، والدعوة الى سبيل الحق المبين، وكسر قيود الجبابرة وتقاليد الاحبار، واطلاق العنان للعقل في النظر والاعتبار، فساسوا بتلك الحكمة الباهرة والعلم الجهم الامم المتباينة، وباسخ نور عدلهم وعرفانهم الاطراف المتناحية

ولما كان ركن الهدى النبوي الدعوة الى العلم والتنويه باولي الالباب والعلم، والسعي الى الحكمة والعلم، واخذ الحكمة من اي قائل للزيادة من العلم، تومت بالسلف الهمة الى اقتناص العلم، وضرب اكباد الابل للعلم، وارتكاب الصعاب وامتنطاء القتن والهضاب للعلم، وجوب الفيا في الفقار، واستسهال اقتحام لجج البحار للعلم، حتى صاروا ائمة الدنيا في العلم واعترفت من ترعهم الان انها ارقى الامم مدنية العرب وحضارة الاسلام في العلم

يظن كثير ان العلم في الصدر الاول كان في الصدور لافي السطور، ولعل قائل ذلك اراد عناية اولئك بمحفظة ووعيه عن ظهر قلب لقلة الاتكال على الحفظ والحفظ

وهو حق الا ان العناية على التحقيق كانت بالصدور والسطور يدلك على هذا امر النبي (صلى الله عليه وسلم) بكتابة القرآن الكريم واذنه لعبد الله بن عمرو ابن العاص بكتابته احاديثه في الرضا والغضب وكتابة غيره من اصحابه الكرام الكثير من سنته في نصب الصدقات وارش الديات واذنه لابني شاء بكتابة خطبة الوداع في عرفات الى غير ذلك مما هو معلوم ومشهور نعم كان ما كتب من السنة المطهرة وجمع هو نزر بالنسبة الى المحفوظ ولم يكن ما كتب على تنسيق الترتيب المعهود الآن وانما نظم الترتيب في عهد التابعين لما انتشر العلماء في الامصار وظهرت اهل الاهواء والبدع فكان اول مجموع في العلم هو سنة النبي (صلى الله عليه وسلم) وهديه واقواله وافعاله واقضيته واحكامه بأمر عمر بن عبد العزيز وسمي ذلك «بالحديث» تمييزا له عن القرآن القديم وسمي حفاظه «المحدثين» قال السيوطي في التدريب : اما ابتداء تدوين الحديث فانه وقع على رأس المائة في خلافة عمر بن عبد العزيز بامره ففي صحيح البخاري في ابواب العلم : وكتب عمر بن عبد العزيز الى ابي بكر بن حزم انظر ما كان من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاكتبه فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء : قال الحافظ بن حجر في فتح الباري : يستفاد من هذا ابتداء تدوين الحديث النبوي افاد ان اول من دونه بامر عمر بن عبد العزيز الامام ابن شهاب الزهري

ثم دونت السنن ممزوجة باقوال الصحابة وفتاوي التابعين وغيرهم . واول من جمع ذلك ابن جريج بمكة ، وابن اسحق و مالك بالمدينة ، والربيع بن صبيح وسعيد بن ابي عروة و حماد بن سلمة بالبصرة وسفيان الثوري بالكوفة ، والاوزاعي بالشام ، وهشيم بواسط ومعمرباليمن . وجريير بن عبد الحميد بالري . وابن المبارك بنجراسان . وكان هؤلاء في عصر واحد فلا يدري ايهم سبق ، وهؤلاء كانوا في اثناء المائة الثانية ثم تلا المذكورين كثير من اهل عصرهم .

وبالجملة فقد استفحل امر التأليف في السنة وتفنن الحفاظ في جمعها (فمنهم) من رتب الحديث على اسماء الصحابة فخرج المسندات والمرفوعات الى النبي (صلى الله عليه وسلم)

ومنهم من ضم اليها الموقوفات على الصحابة وروى فتاويهم وفتاوي التابعين معهم (ومنهم) من رتب الحديث على ابواب الفقه ومنهم من بوبه ورتبه ورأى ان لا يسند الا الصحيح وان يؤيده بما ينزل عنه معاقباً له وان ينبه على ضعف الضعيف وخطأ الرأي المناهض للسنة (ومنهم) من بوبه ورتبه واسند جميع ما روى في الباب صحيحاً (ومنهم) من بوبه ورتبه واخرج كل ما روى في الباب صحيحاً او غيره (ومنهم) من بوبه ورتبه واقتصر على اصح ما روي في الباب و اشار الى بقية من رواه عن الصحب من طرف آخر وضم اليه فقه الائمة فيه (ومنهم) من رتبته على معاجم الشيوخ الى غير ذلك من التفتن في التأليف الذي يقضيه ناموس العناية به والتسابق اليه لاسيما وفي الصدر الأول كانت دولة العالم للحديث والآثار ودولة الفخر والمجد لحملته وحفظته والمكشرين من تلقية وتطواف البلاد لسماعه حتى كان يصبح الحافظ رحلة الناس من الافاق وكعبة الطلاب والآخذين من اقاصي المعمور واذا غنيت الحفاظ بجمع الحديث وكثرت التأليف فيه كثرة مدهشة ما بين مجلدات الى اجزاء صغيرة في ورقات وتنوعت مع ذلك وجهة تحمل الحديث وجمعه

(فمنهم) من كان يتحمل عن كل راو ولا يبالي بما غمز فيه اورمى به حرصاً على العلم في الوقوف على طرائف الاخبار وترائب النوادر والآثار (ومنهم) من كان يتحرى التاقي عن العدل الثقة ويطرح غيره (ومنهم) من كان يتوسط في الرجال فلا يغاو في التشديد فيهم ولا في الترخيص فيأخذ عن كل من لم يجمعوا على تركه ثم جروا في مسنداتهم بعد ذلك على مشاربهم (فمنهم) من جمع بين الصحيح والحسن والضعيف والمنكر واحال تمييز ذلك الى طبقات الرجال المعروفة عند اهلها وما صنف في تعديلها وجرحها (ومنهم) من اقتصر على الصحيح وجانب غيره وهو لاء (منهم) من تساهل في الاسناد والمعنع فجعل له حكم الاتصال اذا تعاصر المعنع ومن عنعن عنه وان لم يثبت اجتماعهما الا ان كان المعنع مدلساً وهو ما جرى عليه الامام مسلم (ومنهم) تشدد فلم يحمل ذلك على الاتصال الا اذا اثبت اجتماعهما ولو مرة واحدة وهذا ما نحاه الامام البخاري وجرى عليه في صحيحه وصرح بهذا في تاريخه وبه يعلم ان الامام البخاري اشد المحدثين مذهباً في قبول الحديث فلا غرو ان لقب بأمر المؤمنين في الحديث وكان كتابه اصح كتب

الحديث وارقاها فاذا لزم التعريف بالبخاري والتبويه بترجمة حياته وفلسفته في الحديث واجتهاده في الفقه وسيرته الجليلة

(الشروع في ترجمة الامام البخاري)

لا يبالغ المؤلف اذا قال : ان استيفاء ترجمة هذا الامام يحتاج الى اوقات كثيرة، واستقراء مواد وفيرة، يقل دونها مجلد ضخيم الا ان ما لا يدرك كله لا يترك جله ويكفي من القلادة ما احاط بالجلد ومن ابيات القصيدة بيت القصيد، وهذا ما نتوخاه في هذه الورقات مستعينين بفاطر الارض والسماوات³

نسب البخاري

هو ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بردزبه (بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وكسر الدال المهملة وسكون الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة بعدها هاء هذا هو المشهور في ضبطه لفظ فارسي معناه الزراع كذا يقوله اهل بخاري) كان (بردزبه) فارسيا على دين قومه ثم اسلم ولده (الغيرة) على يد اليمان الجعني واتى بخاري فنسب اليه نسبة ولادته عملا ذهب من يرى ان من اسلم على يده شخص كان ولاؤه له وانما قيل له (الجعني) لذلك واما ولده (ابراهيم) فلم نقف على شيء من اخباره واما (اسماعيل) والد البخاري فكان من رواة الحديث ذكره ابن حبان في كتاب الثقات روى عن حماد بن زيد ومالك وصاحب ابن المبارك واخبار عند موته انه لا يعلم في ماله درهمان من حرام ولا درهما من شبهة ولما مات ابوه (اسماعيل) نشأ (محمد) صغيرا في حجر امه ثم حج مع امه واخيه احمد (وكان احمد اسن منه ثم رجع الى بخاري فات بها) واقام (محمد) بمكة مجاورا يطلب العلم

ولادته

ولد يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة (١٩٤) اربع وتسعين ومائة ببخاري

مبدء طلبه الحديث

قال الفربري : سمعت محمد بن ابي حاتم وراق البخاري يقول : سمعت البخاري يقول : اهتمت حفظ الحديث وانا في الكتاب قات وكم اتى عليك اذ ذاك قال عشر

سنين او اقل ثم خرجت من الكتاب فجعلت اختلف الى الداخلي وغيره فقال يوما فيما كان يقرأ للناس سفيان عن ابي الزبير عن ابراهيم فقلت ان ابا الزبير لم يرو عن ابراهيم فانتهرني فقلت له ارجع الى الاصل ان كان عندك فدخل فنظر فيه ثم رجع فقال كيف هو يا غلام فقلت هو الزبير وهو ابن عدي عن ابراهيم فاخذ القلم واصلح كتابه وقال لي صدقت فقال له انسان : ابن كم حين رددت عليه : فقال : ابن احدى عشرة سنة (قال) فلما طعنت في ست عشرة سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت كلامه هو . لا . يعني اصحاب الراي (قال) ثم خرجت مع امي واخي الى الحج (فكان اول رحلته على هذا سنة ٢١٠) عشر ومائتين

رحلته ونقله في البلاد

قال البخاري : دخلت الى الشام ومصر والجزيرة مرتين والى البصرة اربع مرات واقت بالحجاز ستة اعوام ولا احصي كم دخلت الى الكوفة وبغداد مع المحدثين

عدة مساعجه

قال البخاري : كتبت عن الف وثلاثين نفسا ليس فيهم الا صاحب حديث واعلى طبقاتهم من حديثه عن التابعين وكان يقول : لا يكون المحدث كاملا حتى يكتب عن هو فوفقه وعن هو مثله وعن هو دونه ولما سمع من رفقائه في الطلب ومن قوم هم في عداد طلبته في السن والاسناد سمع منهم للفائدة كما بسط الحافظ ابن حجر في المقدمة

سنة اول ما كتب عمه

قال ابو بكر بن ابي عياش الأعين كتبنا عن محمد بن اسمعيل وهو امرء على باب محمد بن يوسف الفريابي ، وكان موت الفريابي سنة (٢١٢) اثنتي عشرة ومائتين وكان سن البخاري اذ ذاك نحو من ثمانية عشر عاما او دونها

سنة حفظه

قال حاشد بن اسمعيل : كان البخاري يختلف معنا الى مشايخ البصرة وهو غلام فلا يكتب حتى اتي على ذلك ايام فلمناه بعد ستة عشر يوما فقال قد اكثرت

علي فاعرضوا علي ما كتبتم فاخرجناه فزاد علي خمسة عشر الف حديث فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه وقال محمد بن الازهر السجستاني : كنت في مجلس سليمان بن حرب والبخاري معنا يسمع ولا يكتب فقبل بعضهم ماله لا يكتب فقال يرجع الي بخاري ويكتب من حفظه

وقال ابن عدي الحافظ : سمعت عدة من مشايخ بغداد يقولون : ان محمد بن اسمعيل البخاري قدم بغداد فسمع به اصحاب الحديث فاجتمعوا وارادوا امتحان حفظه فعمدوا الي مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر واسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوها الي عشرة انفس لكل رجل عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس ان يلقوا ذلك علي البخاري واخذوا عليه الموعد للمجلس فحضره وحضر جماعة من الغرباء من اهل خراسان وغيرهم ومن البغداديين فلما اطمئن المجلس باهله انتدب رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ والبخاري يقول لا اعرفه وكان العلماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الي بعض ويقولون فهم الرجل

ومن كان لم يدر القصة يقض علي البخاري بالعجز والتقصير وقلة الحفظ ثم انتدب رجل من العشرة ايضا فسأله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال لا اعرفه فسأله عن آخر فقال لا اعرفه فلم يزل ياتي عليه واحدا واحدا حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه ثم انتدب الثالث والرابع الي تمام العشرة حتى فرغوا كاهم من القاء تلك الاحاديث المقلوبة والبخاري لا يزيدهم علي لا اعرفه فلما علم انهم قد فرغوا التفت الي الاول فقال اما حديثك الاول فقلت كذا وصوابه كذا والثالث والرابع علي الولا حتى اتى علي تمام العشرة فرد كل متن الي اسناده وكل اسناد الي متنه وفعل بالآخرين مثل ذلك فاقر الناس بالحفظ واذعنوا له بالفضل (قال الحافظ بن حجر) هنا يخضع البخاري

فما العجب من رده الخطأ الي الصواب فانه كان حافظا بل العجب من حفظه للخطأ علي ترتيب ما القوه عليه من مرة واحدة

وقال ابو بكر الكلوزاني : ما رأيت مثل محمد بن اسمعيل . كان يأخذ الكتاب من العلم فيطالع عليه اطلاعة فيحفظ عامة اطراف الاحاديث من مرة واحدة

وقال محمد بن حمدويه : سمعت البخاري يقول : احفظ مائة ألف حديث صحيح واحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح
وقال وراقه له مرة هل من دواء للحفظ فقال لا اعلم شيئا انفع للحفظ من نعمة الرجل ومداومة النظر
وقال البخاري ما جلست للتحديث حتى عرفت الصحيح من السقيم وحتى نظرت في كتب اهل الرأي وما تركت بالبصرة حديثا الا كتبته
وقال : لا اعلم شيئا يحتاج اليه الا وهو في الكتاب والسنة قليل له يمكن معرفة ذلك فقال نعم

سيرة واخلاقه

روى غنجار في تاريخه عن ابي سعيد بكر بن منير قال سمعت البخاري يقول : كنت استغل في كل شهر خمسمية درهم فانفقها في الطلب وما عند الله خير وابقي وقال مرة : ما توليت شراء شيء قط ولا بيعه كنت آمر انسانا فيشتري لي قيل له ولم قال لما فيه من الزيادة والنقصان والتخليط
وحمل اليه بضاعة انفدها اليه ابو حفص فاجتمع بعض التجار اليه بالعشية وطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم فقال لهم انصرفوا الليلة فجاءه من الغد تجار آخرون فطلبوا منه البضاعة بربح عشرة آلاف درهم فقال اني نويت البارحة ان ادفعها الى الاولين فدفعها اليهم وقال لا احب ان انقض نيتي وقال وراقه كان البخاري يركب الى الرمي كثيرا فما اعلم اني رأيت في طول ما صحبته خطأ سيفه المهدف الا مرتين بل كان يصيب في كل ذلك ولا يسبق
وقال وراقه ايضا : سمعته يقول لا يكون لي خصم في الآخرة فقلت ان بعض الناس ينقمون عليك التاريخ يقولون فيه اغتيال الناس فقال لانا وويننا ذلك رواية ولم نقله من عند انفسنا وقد قال النبي (صلى الله عليه وسلم) «بنس اخو العشرة

وكان يقول ما اغتبت احدا قط منذ علمت ان الغيبة حرام : قال الحافظ بن حجر : والبخاري في كلامه على الرجال ترق زائد ونحو بليغ يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل فان اكثر ما يقول سكتوا عنه . فيه نظر . تركوه . ونحو هذا

هذا وقل ان يقول كذاب او وضاع وانما يقول كذبه فلان رماه فلان يعني بالكذب
(وقال وراقه) كنا بعزير وكان ابو عبد الله يبني رباطا مما يلي بخارى فاجتمع
بشر كثير يعينونه على ذلك وكان ينقل اللبن فكنت اقول له يا ابا عبد الله انك
تكفي ذلك فيقول هذا الذي ينفعني

(وقال) كان البخاري قليل الأكل جدا كثير الاحسان الى الطلبة مفرط الكرم
وكان يقرأ في السحر ما بين النصف الى الثلث من القرآن فيختم عند السحر في كل
ثلاث ليال وكان يختم بالنهار في كل يوم ختمة ٤ وكان يصلي في وقت السحر ثلاث
عشرة ركعة يوتر فيها بواحدة ٤ ورفع انسان من لحيته قذاة وطرحها الى الارض في
المسجد فمد يده فرفع القذاة من الارض فادخلها في كفه فلما خرج من المسجد طرحها
فكانه صان المسجد عما تصان عنه لحيته

شعره

اخرج الحاكم في تاريخه من شعره قوله
اغتنم في الفراغ فضل ركوع فعمسى ان يكون موتك بغته
كم صحيح رأيت من غير سقم ذهبت نفسه الصحيحة فاته
ولما نعي اليه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي انشد
ان عشت تفجع بالاجبة كاهم وبقاء نفسك لا اباك أفجع

بابه اول من صنف الصحيح المجرر

قال الامام ابو عمرو بن الصلاح في عاوم الحديث عن محمد بن يوسف الشافعي
انه قال : اول من صنف في الصحيح البخاري ابو عبد الله محمد بن اسماعيل وتلاه
مسلم بن الحجاج
وقال السيوطي في التدريب : كانت الكتب قبله مجموعة ممزوجة في
الصحيح بغيره

كون جامعه اصح الكتب بعد القرآن الكريم والاستدلال عليه والجواب عن
تقديم الامام الشافعي الموطا

قال الامام النووي في التقریب - وقبله ابن الصلاح في علوم الحديث وكتاباهما
 (يعني البخاري ومسلم) اصح الكتب بعد كتاب الله العزيز : اي لانهما اول من
 صنف في الصحيح الجرد في صدر الاسلام وكان السابق البخاري وتبعه مسلم
 (قال نجم الدين الطوفي رحمه الله) في شرح الاربعين : وبما يدل على ان كتابهما
 اصح كتب السنة ان المحدثين قسموا الحديث الصحيح سبعة اقسام (احدها) ما اتفقا
 عليه (وثانيهما) ما انفرد به البخاري (وثالثها) ما انفرد به مسلم (ورابعها) ما خرج
 على شرطهما (وخامسها) ما خرج على شرط البخاري (وسادسها) ما خرج على شرط
 مسلم (وسابعها) ما حكم بصحته امام معتبر ولا معارض له (قال) فلما قدموا
 الصحيحين فيما خرج في اقسام الحديث الصحيح ومراتبه دل على اتفاقهم على انها
 اصح الكتب المصنفة كما قال الشيخ النووي رحمه الله اه

سبب تجزئته الصحيح

قال الحافظ بن حجر : قوى عزمه على ذلك ما سمعه من استاذه امير المؤمنين
 في الحديث والفتة اسحق بن ابراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه وذلك فيما روه
 الخطيب البغدادي عن ابي عبد الله البخاري قال كنا عند اسحق بن راهويه فقال :
 لو جمعت كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوقع
 ذلك في قلبي فاخذت في جمع الجامع الصحيح

مقدار الاحاديث التي جرد منها الصحيح

روى النسائي منه قال : خرجت الصحيح من ستمائة الف حديث

تلقب البخاري بامام المحدثين وبامير المؤمنين في الحديث

قال نجم الدين الطوفي رحمه الله في شرح الاربعين تلقب النووي الشيخين
 بامامي المحدثين هو باعتبار ما كانا عليه من الورع والزهد والجد والاجتهاد في

تخريج الصحيح والتصريح به في كتابيهما حتى ائتم بهما في التصحيح كل من بعدهما وقال السيوطي في التدريب في شرح فروع النوع السادس والعشرين في فضل رواية الحديث وقال (صلى الله عليه وسلم) اللهم ارحم خلفائي قيل ومن خلفاءك قال الذين ياتون من بعدي يروون احاديثي وسنتي رواه الطبراني وغيره (قال) وكان تلقيب المحدث بامير المؤمنين مأخوذ من هذا الحديث (قال) وقد لقب به جماعة منهم سفيان وابن راهويه (١) والبخاري وغيرهم اهـ

قال ابن حجر : واما ما روي عن الشافعي من قوله : ما اعلم في الارض كتابا اصح من الموطأ : فانما قال ذلك بالنسبة الى الجوامع الموجودة في زمنه كجامع سفيان الثوري ومصنف حماد بن ابي سامة ونحوهما قبل وجود كتاب البخاري ، ودليل اصحية البخاري ان ما لكما لا يرى الانقطاع في الاسناد قادحا فلذلك يخرج المراسيل والمنقطعات والبلاغات في اصل موضوع كتابه والبخاري يرى ان الانقطاع علة فلا يخرج ما هذا سبيله الا في غير اصل موضوع كتابه كالتعليقات والتراجم ولا شك ان المنقطع وان كان عند قوم من قبيل ما يحتاج به فالمتصل اقوى منه اذا اشترك كل من رواه في العدد والخلف فبان بذلك شرف كتاب البخاري وقد روي عن النسائي انه قال : ما في هذه الكتب كلها اجود من كتاب محمد بن اسمعيل : وهذا من النسائي غاية في الوصف مع شدة تحريه وتقدمه في نقد الرجال على اهل عصره وقد اطال الحافظ بن حجر في ذلك

وقال نجم الدين الطوفي رحمه الله في شرح الاربعين : وانما قال الشافعي رضي الله عنه : لا اعلم كتابا بعد كتاب الله عز وجل اصح من موطأ مالك : قبل ظهور الصحيحين فلما ظهرا كانا احق واولى بذلك اهـ

(١) في فرائد رحمة ابن رشيد : مذهب النجاة في هذا ونظائره (كمرويه ونظاويه وسبويه وحربويه وخالويه) فتح الواو وما قبلها وسكون الياء ثم هاء والمحدثون ينجون به نحو الفارسية فيقولون هو بضم ما قبل الواو وسكونها وفتح الياء واسكان الهاء فهي هاء على كل حال والهاء خطأ (قال) وكان الحافظ ابو العلاء العطار يقول : اهل الحديث لا ينجون فيه وهكذا ذكره النووي في تهذيبه في ترجمة ابي عبد الله بن حربويه نقله السيوطي في التدريب

تسميته لكتابه

سمى البخاري كتابه «الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته وأيامه»

هذا عنوان صحيحه فليحفظ وينبغي لكل من ينسخ الصحيح أو يطبعه أن يعنونه بتسمية المؤلف محافظة على الأعلام وتحرسا من الاقتضاب ، فإيا لا محل له من الأعراب

عنايته بجامعه ووصفه له

قال القزبري : سمعت البخاري يقول : ما وضعت في كتاب الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين

وقال البخاري : صنف الجامع من ستمائة الف حديث في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله

وقد روى الخطيب البغدادي عن أبي زيد المروزي قال : كنت نائما بين الركن والمقام فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا أبا زيد : إلى متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي فقلت يارسول الله وما كتابك قال : جامع محمد بن اسمعيل

عرضه لجامعه على أئمة السنة وانتقادهم

قال أبو جعفر العقيلي : لما ألف البخاري كتاب الصحيح عرضه على أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة إلا في أربعة أحاديث (قال العقيلي) والقول فيها قول البخاري وهي صحيحة

شُرط البخاري في جامعه

قال الحافظ ابن حجر عن الحافظ أبي بكر الحازمي أن شرط الصحيح أن يكون أسناده متصلا وأن يكون راويه مسلما صادقا غير مدلس ولا مغلط متصفا بصفات العداة ضابطا متحفظا سليم الذهن قليل الروهم سليم الاعتقاد أه وبه يعلم مقدار رجال الصحيح ومكانتهم في الفضل وأن من رام غمز واحد منهم فأغما يغمز نفسه ويذب علمه

معنى قوله تركت من الصحيح

روى الاسماعيلي عنه قال : لم اخرج في هذا الكتاب الا صحيحا وما تركت من الصحيح اكثر (قال الاسماعيلي) لانه لو اخرج كل صحيح عنده لجمع في الباب الواحد حديث جماعة من الصحابة والذكر طريق كل واحد منهم اذا صحت فيصير كتابا كبيرا جدا اه يشير الاسماعيلي الى ان البخاري ترك اتوسع في اخراج الحديث الصحيح من طرق متعددة خشية الطول فاكتفى في كل باب بما اورده وليس يعني انه ترك سنة صحيحة وهديا نبويا صحيحا في حكم من الاحكام كما قد يتوهم لانه لا طول في ذلك وانما يعني ما صح على شرطه
قوله الامام النووي في شرح مسلم

سر ايراده المعانيات

الاحاديث المعلقة في الصحيح التي لم توصل هي ليست من موضوع كتابه وانما ذكرها استثناسا واستشواذا وقد اوضح الحافظ بن حجر الاسباب الحاملة له على تخريج ذلك التعليق وان مراده بذلك ان يكون الكتاب جامعا لاكثر الاحاديث التي يحتاج بها الا ان منها ما هو على شرطه فساقه سياق اصل الكتاب ومنها ما هو على غير شرطه فغاير السياق في ايراده ليمتاز
غور المستمل على اصل البخاري واندفاع اشكالات في اختلاف النسخ وفي مناسبات التراجم

قال الامام ابو الوايد الباجي في مقدمة كتابه في اسماء رجال البخاري اخبرني الحافظ ابوذر عبد الرحيم بن احمد الهروي قال حدثنا الحافظ ابو اسحق ابراهيم بن محمد المستملي قال : انتسخت كتاب البخاري من اصله الذي كان عند صاحبه محمد بن يوسف القبري فرأيت فيه اشياء لم تتم واشياء مبيضة منها تراجم لم يثبت بعدها شيئا ومنها احاديث لم يترجم لها فاضفنا بعض ذلك الى بعض

قال الباجي ومما يدل على صحة هذا القول ان رواية ابي اسحق المستملي ورواية ابي محمد البرخسي ورواية ابي الهيثم الكشميهني ورواية ابي زيد الروزي مختلفة بالتقديم والتأخير مع انهم انتسخوا من اصل واحد وانما ذلك بحسب ما قدر كل واحد منهم فيما كان في طرة او رقعة مضافة انه من موضع ما فاضافه اليه ويبين ذلك انك تجد ترجمتين واكثر من ذلك متصلة ليس بينها احاديث اه وبه

يعلم سبب اختلاف نسخ الصحيح وغرض المطابقة بين الترجمة والحديث في بعض المواضع على ان كثيرا من العلماء المحققين خدموا تراجمه على حدة في كتب خاصة كالقاضي ناصر الدين ابن المنير والقاضي بدر الدين بن جماعة ومحمد بن حمزة الساجسي في كتاب سماه «فك اغراض البخاري المبهم في الجمع بين الحديث والترجمة» ولاي عبد الله السبتي كتاب سماه «ترجمان التراجم» وصل فيه الى كتاب الصيام دع عنك ما بينه الشراح رحمه الله تعالى

عدة احاديث الجامع

قال الحافظ ابن حجر : فجميع احاديثه بالكرر سوى المعلقات والمتابعات على ما حررته واقتنته سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعون حديثا وجملة ما فيه من التعاليق الف وثلاثمائة واحد واربعون حديثا وجملة ما فيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات ثلاثمائة واحد واربعون حديثا

فجميع ما في الكتاب على هذا بالكرر تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثا (قال ابن حجر) وهذه العدة خارجة عن الموقوفات على الصحابة والمقطوعات عن التابعين فمن بعدهم (قال) وهذا الذي حررته من عدة ما في صحيح البخاري تحرير بالغ فتح الله به لا اعلم من تقدمني اليه واتا مقر بعدم العصمة من السهو والخطأ والله المستعان

عدة الاحاديث التي انتقد عليها الحافظ

قال الحافظ ابن حجر : عدة ما اجتمع لنا من ذلك مما في كتاب البخاري مائة وعشرة احاديث منها ما وافقه مسلم على تخريجه وهو اثنان وثلاثون حديثا ومنها ما انفرد بتخريجه وهو ثمانية وسبعون حديثا (قال) وليست عللها كلها قاذحة بل اكثرها الجواب عنه ظاهر والقدح فيه متدفع وبغضها الجواب عنه مختمل واليسير منه في الجواب عنه تعسف وقد اوضح ذلك الحافظ مغضلا في مقدمة الفتح (اقول) قال بعض الاعلام : في هذا الانتقاد من عظم منزلة البخاري ما يديره فلاسفة المحققين وذلك لأن معيار فضل المؤلف وعظم تأليفه مداره على نسبة خطأه مع صوابه فمن كان خطأه قليلا يقدح فهو برهان على دقة نظره وجودة تحييره

فاذا قيس هذا العدد المنتقد بـ ١٠٠٠٠ وهي تسعة آلاف واثنان وثمانون - كانت نسبتة اليه نحو عشر العشر اه في كل مائة حديث منها حديث منظور فيه . فما اوسع نظر امام يوجد في كل مائة من مروياته على سعة هذا الفن السعة المدهشة حديث واحد تكلم فيه فإله دره فتحصل من هذا ان التدقيق في الانتقاد عليه يفتح لمعرفة قدره بابا عظيما . ولعلو منزلته مجالا فخيا . والله الهادي

الوازنة بين الرجال الذين انفرد بالاجراء لهم وتكلم فيهم وبين المنفرد بهم مسلم كذلك

قال الحافظ ابن حجر : الذين انفرد البخاري بالاجراء لهم دون مسلم اربعة ائمة وبضع وثلاثون رجلا المتكلم فيه بالضعف منهم ثمانون رجلا والذين انفرد مسلم بالاجراء لهم دون البخاري ستمائة وعشرون رجلا المتكلم فيه بالضعف منهم مائة وستون رجلا (ثم قال) ان الذين انفرد بهم البخاري ممن تكلم فيه اكثرهم من شيوخه الذين لقيهم وجالسهم وعرف احوالهم واطلع على احاديثهم وميز جيدها من موهومها بخلاف مسلم فان اكثر ممن تفرد بتخريج حديثه من تكلم فيه ممن تقدم عن عصره من التابعين ومن بعدهم ولا شك ان المحدث اعرف بحديث شيوخه ممن تقدم منهم اه

تفريجه عن رمي بالابتداع

ذكر الحافظ ابن حجر في المقدمة تسمية من رمي بالابتداع على ترتيب حروف الهجاء وعد منهم المرجعي والناصبي والشيوعي والرافقي (١) والجهمي والقديري ومن الخوارج المعتدي والاباضي ودق في تراجمهم بالافاضة ورااه وقال قبل الخوض فيها ما مثاله : ينبغي لكل منصف ان يعلم ان تخريج صاحب الصحيح لاي راو كان مقتضى عدالته عنده وصحة ضبطه وعدم غفائه ولا سيما ما انضاف الى ذلك من اطباق جمهور الائمة على تسمية الكتابين بالصحيحين وهذا معنى لم يحصل لغير من خرج عنه في الصحيح فهو بمثابة اطباق الجمهور على تعديل من ذكر فيهما هذا اذا خرج له في الاصول فاما ان خرج له في المتابعات والشواهد والتعليق فهذا يتفاوت درجات من اخرج له منهم في الضبط وغيره مع حصول اسم الصدق لهم وحينئذ اذا وجدنا لغيره في احد منهم طعنا فذلك الطعن مقابل بتعديل هذا الامام فلا يقبل الا لمبين السبب مفسرا بقادح يقدر في عدالة هذا الراوي وفي ضبطه

(١) وهو الذي لا يقول بان القرآن مخلوق ولا غير مخلوق

مطلقاً او في ضبطه لخبر بعينه لان الاسباب الحاملة للائمة على الجرح متفاوتة منها ما يقدر ومنها ما لا يقدر "وقد كان الشيخ ابو الحسن المقدسي يقول في الرجل الذي يخرج عنه الصحيح هذا جاز القنطرة يعني بذلك انه لا يلتفت الى ما قيل فيه" قال الشيخ ابو الفتح القشيري في مختصره وهكذا نعتقد وبه نقول ولا نخرج عنه الا بحجة ظاهرة وبيان شاف يزيد في غلبة الظن على المعنى الذي قدمناه من اتفاق الناس بعد الشيخين على تسمية كتابهما بالصحيحين ومن لوازم ذلك تعديل رواتهما اه

(ثم قال) واعلم انه قد وقع من جماعة الطعن في جماعة بسبب اختلافهم في العقائد فينبغي التنبيه لذلك وعدم الاعتداد به الا بحق - وكذا عاب جماعة من الورعين جماعة دخلوا في امر الدنيا فضعفهم لذلك ولا اثر لذلك التضعيف مع الصدق والضبط - وابعدهم من ذاك كله من الاعتبار تضعيف من ضعف من هو اوثق منه او اعلى قدرا او اعرف بالحديث فكل هذا لا يعتد به اه

(وقال الحافظ الذهبي) في ميزان الاعتدال في ترجمة علي بن هاشم الخزاز قال ابن حبان غال في التشيع روى المناكير عن المشاهير وقال البخاري كان هو وابوه غاليين في مذهبهما وقال ابو داود ثبت متشيع ومع هذا فقد وثقه ابن معين وغيره وروى عنه الامام احمد ومسلم والاربعة (قال الذهبي) واعلوه ترك البخاري اخراج حديثه فانه يتجنب الرافضة كثيرا كان يخاف من تدينهم بالتقية ولا يتجنب التدرية ولا الخوارج ولا الجهمية فانهم على بدعهم ياتون الصديق اه قلت ولم يمنع الامام احمد ومسلم وغيرهما مع ورعهم ونقدتهم من الرواية عنه على ما قيل فيه ايثارا لصدقه وضبطه وهو المقصود في باب الرواية

فقه البخاري واجتهاده المطلق

صدق من قال : فقه البخاري في تراجمه : اي معرفة اجتهاده تدرك منها قال الحافظ بن حجر : رأى البخاري ان لا يخلي صحيحه من الفرائد الفقهية والنكت الحكمية فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة فزقها في ابواب الكتاب بحسب تناسبها واعتنى فيه بآيات الاحكام فانزع منها الدلالات البديعة وسلك في الاشارة الى تفسيرها السبل الوسيعة قال النووي لم يعقد البخاري الاقتضار على الاحاديث

فقط بل أراد الاستنباط منها والاستدلال لآبواب أرادها ولهذا المعنى اخلى كثير من الابواب عن اسناد الحديث واقتصر على قوله فيه فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم او نحو ذلك وقد يذكر المتن بغير اسناد وقد يورده معلقا وانما يفعل هذا لانه اراد الاحتجاج للمسألة التي ترجم لها وأشار الى الحديث لكونه معلوما
شذرة من اختيارات البخاري الدالة على اجتهاده ووقوفه مع الدليل الذي يراه

اختيارات هذا الامام في الفروع انما تعلم من سبر تراجمه وابوابه ولما كان في ذلك طول يتعسر استيعابه في هذه الورقات آثرنا ذكر بعضها لاسيما ما كان من العبادات لتشوف الانفس لها اكثر من غيرها (فن اختياراته) ان الغسل من التقاء الحتاتين دون اتزال لا يجب وانما هو احوط . وان لابس بقراءة القرآن في الحمام ، وجواز غسل المسني وفركه . وان الماء لا ينجس بوقوع الرجس فيه الا بالتغير . وجواز الامتنشاط بعظام الميتة كالفيل ونحوه والادهان منها والتجارة بها . وطهارة السمن ونحوه اذا وقعت فيه فأرة ونحوها بالقائها وما حولها مانعا او جامدا . وان من بقي عليه نجاسة وهو يصلي لا تنفس صلاته . ومن رأى في ثوبه دما وهو يصلي القاه واتم ولا إعادة عليه . وان لابس بقراءة الآية من القرآن . وان الجنب لا بأس بقراءته القرآن . وان اقراء المرأة اى حيضاتها ما كانت وانها ان جاءت ببينة من بطانة اهلها ممن يرضى دينه انها حاضت ثلاثا في شهر صدقت وتنقضي عدتها وان التيمم للوجه والكفين وجواز الجمع بين فرضين واكثر بتيمم واحد ما لم يحدث . وان الجنب اذا خاف المرض من الماء البارد تيمم وصلى . وجواز لبس ما يصبغ بنجاسة . وان الفخذ ليس بعورة وان للمصلي في السفينة ان يدور معها حيث دارت . وجواز سجود الرجل على ثوبه وفرشه وجواز الصلاة في النعال . وسقوط الجمعة عن صلى العيد وهو مذهب احمد . وجواز الصلاة في البيعة الابيعة فيها تماثيل . وجواز ضرب المرأة خباء في المسجد ونومها فيه . وجواز نوم الرجال في المسجد . وجواز رواية الشمر في المسجد واللعب بالحراب في المسجد . وجواز دخول المشرك المسجد . وجواز الاستلقاء في المسجد ومد الرجل . وجواز جمع المريض بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء . جواز الكلام اذا اقيمت الصلاة لحاجة جواز امامة المبتدع وجواز القدوة وان كان بين الامام والمأموم نهر او طريق او جدار . وجواز خروج النساء الى المسجد بالليل والغسل ومشروعية اذن الزوج للمرأة بالخروج الى المسجد وكراهة المنع . ومشروعية الجمعة في القرى والمدن . والرخصة في ترك الجمعة

المطر . وجواز تأخير الصلاة عن وقتها لمصلحة القتال والتحفظ من العدو . ومشروعية
 وعظلة الامام النساء يوم العيد اذا حضر الصلاة . ومشروعية حضور المرأة الخطبة
 واو باستعادتها جلبابا . وجواز القنوت قبل الركوع وبعده . وان للمرأة ان تطعم
 من بيت زوجها بدون اذنه من غير افساد . وجواز اداء الزكاة من الزوجة لزوجها
 وابتائهما . وجواز اعطاء الزكاة لمن يريد الحج . وحظر شراء المتصدق صدقته . وجواز
 ابتائهما الفقراء اينما كانوا . وجواز فسخ الحج عمرة ان لم يكن معه هدي . ووجوب
 العمرة . ويرى ان امر البيوع مردها الى ما يتعارف الناس به منها . واختار مذهب
 عائشة في عدم احتجاب المرأة من المماوك سواء كان ملكا لها او لغيرها . واختار
 جواز شهادة الاعمى والمرأة المتقبة اذا عرفت صوتها . وجواز اغتياص اهل
 الفساد والريب . وجواز تعليم اهل الكتاب القرآن كما هو مذهب ابي حنيفة وبالاوولى
 غيره من العوام . وجواز خدمة المرأة الرجال وقيامها عليهم واو عروسا كما عليه نساء
 القرى والبوادي بفطرتهم . واختار مذهب ابن عباس ان الطلاق عن وطر اي نية
 وقصد اليه فلا يقع مطلقا . واختار مذهب مجاهد وعطاء في آية عدة الحول انها
 محكمة لا منسوخة وذلك ان قببات الرصية بسكنى الحول . وجواز عيادة النساء
 للرجال كما عليه اهل القرى والبوادي بفطرتهم . وان الحضري ليس بجي الآن . وجواز
 تكتية المشرك ابتداء ونداؤه بما كان كني به . وان بنات الربية والريب كالربية
 في التحريم كما ان حلائل ولد الابناء كحلائل الابناء . وتحريم الربية وان لم تكن
 في حجره . وقال في تفسير آية « يحرفون الكلام عن مواضعه » يحرفون يزيلون وليس
 احد يزيل لفظ كتاب من كتب الله عز وجل ولكنهم يحرفونه يتأولونه عن غير تأويله
 (وبسط الكلام على هذا البحث في فتح الباري فانه مهم جدا) . هذه شذرة من
 اختياراته كنت عاقتها في قراوتي الثالثة للصحيح دراية لادل بها على ارتقائه
 ذروة الاجتهاد وبقي له اختيارات اخرى يطول استقراؤها ولو شئت ان تقول ان
 كل ترجمة من تراجم ابواب صحيحه هي مختاره فيما ترجم له لما ابعدت وكل من
 قرأه بدقة يدرك ما اشرنا اليه وينكشف له عجائب فيه والله الهادي .

واجاز العمل بكتاب الحاكم الى عماله والقاضي الى انقاضي بدون اشهاد عليه
 ولا بينة . واجاز الشهاده على المرأة من وراء الستار ان عرفت . وان قضاء الحاكم
 لا يحل حراما ولا يحرم حلالا . وان من قضى بحد او خلاف اهل العلم فهو رد .

واجاز ترجمة الواحد للحاكم ولو كان الترجان كافرا

عدة تلامذته الذين روى عنه جامعه وآخر من رواه عنه

ذكر الغريبي انه سمعه منه تسعون الفا وان لم يبق من يرويه غيره (قال الحافظ ابن حجر) اطلق ذلك بناء على ما في علمه وقد تأخر بعده بتسع سنين ابوطاحه منصور بن محمد بن علي بن قريبة البزدوي وكانت وفاته سنة (٣٢٩) تسع وعشرين وثلاثة من روى عنه من مشاهير ارباب الصحاح والسنن وغيرهم

قال الحافظ شمس الدين الذهبي الدمشقي : روى عن البخاري مساهم خارج صحيحه وابو زرعة والترمذي وابن خزيمة قيل والنسائي وخلق كثيرون نحو من مائة الف اهـ ما قاله الامام ابن خلدون في جامع البخاري

قال الحكيم القاضي ابن خلدون في مقدمة تاريخه في علوم الحديث بعد تمهيد طليعتها ما مثاله : وجاء محمد بن اسماعيل البخاري امام المحدثين في عصره فخرج احاديث السنة على ابوابها في مسنده الصحيح بجميع الطرق التي للاجمازين والعراقيين والشاميين واعتمد منها ما اجمعوا عليه دون ما اختلفوا فيه وكرر الاحاديث يسوقها في كل باب بمعنى ذلك الباب الذي تضمنه الحديث فتكررت احاديثه وفرق الطرق والاسانيد عليها مختلفة في كل باب (ثم قال) فاما البخاري وهو اعلاها رتبة فاستصعب الناس شرحه واستغلقوا مناجاه من اجل ما يحتاج اليه من معرفة الطرق المتعددة ورجالها من اهل الحجاز والشام والعراق ومعرفة احوالهم واختلاف الناس فيهم ولذلك يحتاج الى امعان النظر في التفقه في تراجمه لانه يترجم الترجمة ويورد فيها الحديث بسند او طريق ثم يترجم اخرى ويورد فيها ذلك الحديث بعينه لما تضمنه من المعنى الذي ترجم به الباب وكذلك في ترجمة وترجمة الى ان يتكرر الحديث في ابواب كثيرة بحسب معانيه واختلافها ومن شرحه ولم يستوف هذا فيه فاهم يوف حق الشرح كابن بطلال وابن المهاب وابن التين ونحوهم (قال) ولقد سمعت كثيرا من شيوخنا رحمهم الله يقولون شرح كتاب البخاري دين على الامة يعنون ان احدا من علماء الامة لم يوف ما يجب له من الشرح بهذا الاعتبار اهـ كلام ابن خلدون وقد عد الفاضل ملا كاتب چلي في كتابه كشف الظنون ما يشيف على اثنين وثمانين شرحا للبخاري ما بين مطول ومختصر ومن اكمله ومن لم يكمله ومن علق على اوائله ومن خدّم رجاله الى غير ذلك واشهر شروحه الآن فتح الباري وهو اوسعها واحفظها ولا طلب من مجتهد اليمن

العلامة الشوكاني ان يشرح الصحيح قال لا هجرة بعد الفتح يشير الى كفاية فتح الباري في هذا الباب ، وقد حدث بعد عصر صاحب كشف الظنون شروح للصحيح مطولة وموجزة كشرح الامام السندي وشرح الشهاب احمد الميني والعماد اسماعيل العجلوني الدمشقيان وكلا الشرحين لم يتا . وكنت عاقت على اوائله شذرات مهمة ثم عاق عن الاسترسال في تتمته الانقطاع لحسن التأويل وشؤون أخرى وبالله التوفيق
رد فرية على البخاري

جاء في شرح المنار من كتب اصول الحنفية - المسمى كشف الاسرار ما مثاله في آخر خطبة الشرح : المحدث غير الفقيه يغلط كثيرا فقد روي عن محمد بن اسماعيل صاحب الصحيح انه استفتي في صيين شربا من لبن شاة فافتي بشبوت الحرمة بينها واخرج به من بخاري اذ الاختية تتبع الامية والبهيمة لاتصلح اما للآدمي اه كلامه (اقول) اما حاجة المحدث في الفقه ففسامة والا فما يغنيه حفظه ولا فقه عنده ولذا لم نجد محدثا غير فقيه بالاستقراء فان ارباب دواوين السنة كلهم فقهاء ومجتهدون دل على ذلك تبويبهم الاحكام الفقهية في تراجم موءلفاتهم وعنونتهم لما يستنبط من الاحاديث في طليعة الابواب والتراجم مما لا يقدم عليه المجتهد مستدل فقيه مستنبط وهكذا ارباب الموطآت واما ارباب المسانيد فاجتهادهم وفقهم دونه اصحابهم وغير اصحابهم فقل محدث صاحب مسند الاوفتايه مأثورة محفوظة . ولا يمكن لأحد أن يأتينا بمحدث طارت شهرته في الآفاق وعرفه التاريخ وهو ليس بفقيه كيف والمحدث فقيه وزيادة لانه فروع اصولي مستنبط ومستدل ذو رأي وحجة وهذا معروف في مثل طبقة اصحاب السنن فاحري بأمام المحدثين كالبخاري الذي طار نبأ فقهه في الآفاق وطأ طأت لدقة استنباطه الاعناق ، حتى اصبحت تراجمه في دقتها حار كبار العلماء ، وموقف محور النبلاء كما ذكره شيخ العلم الذين خدموا صحيحه بالشرح والتعليق وفلاسفة لاسلام امثال ابن خلدون واضرابه يعلم ذلك من طالع مثل مقدمة فتح الباري للحافظ بن حجر وهي مجموعة من موءلفات شتى فيما يتعلق بالصحيح رجالا واسانيد وتعاليق وتراجم ومناسبات وترتيا وفقها وقد آثرنا عنها في هذه الورقات شذرات من علم هذا او شدا طرفا مما نوه به من خدم هذا الصحيح لا يملك نفسه من الضحك والاستغراب اذا قرأ ما ذكره النسفي من حكاية هذه الفرية على هذا الامام وما كان بنا من حاجة للعناية بردها لان الباطل بنفسه احقر من ان يعرف بطلانه

لو لا خشية ان يستروح اليها بعض المغفلين او المبتدئين الذين لا يميزون بين الغث والسمين ونحن لا ندري ما الحامل لحكاية التنسفي لها مع انه حكاه بصيغة «روي» وهي علامة التضعيف والتعريض هذا اولا (وثانيا) لم يعزها لمن رواها حتى يعلم مصدرها ومعلوم ما للغزو من الاعتبار اذ على المسند والمخرج قبول المروي ورده ، واذا كان الحديث المجهول رواته ومخرجه لا يقام له وزن فاني بالاقاصيص والحكايات (ثالثا) ان صحيح البخاري مفخر علماء المذاهب على الاطلاق لاسيما اذا خرج فيه ما وافق مذهبهم . ولم يبق فاضل من علماء المذاهب الا وعني به ما بين شارح له وقارىء وساع لتلقيه وحريص على سماعه ومفتخر بالاجازة به وبقرب السند الى جامعه حتى ان ارباب الاثبات والمسلسلات نوعوا الاتصال بمجامعه بأسانيذ غريبة ما بين شامي وحجازي ومصري وعراقي وهندي ومغربي ورووه مسلسلا بالشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة ورأوا ذلك من التحدث بالنعمة ، ولا يحصى من خدمه بالشرح من افاضل الحنفية كما يراه من راجع كشف الظنون وهذه مزية لم ينلها غيره من كل من الف وصنف حتى ولا الأئمة المتبوعون عليهم الرحمة والرضوان اذ لم تخدم مؤلفاتهم كما خدم صحيحه من علماء المذاهب كافة (رابعا) ان مثل هذه الحكاية كان يمكن ان تصدق لو لم يكن الامام البخاري من الآثار ما يكذبها بادهء بدء لان اثر الانسان هو اكبر شاهد على علمه ومقدار ما اوتيته من العرفان ومتى عهد ان يصدق دعوى جهل عالم او ضلاله وآثاره تتلى وتنشر وكلها جواهر علم وكنوز هدى اللهم الا اذا عميت البصائر «فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور» وقد سمعت مرة من يرمي اماماً من الأئمة المتأخرين بزيغ في العقيدة مع ان مؤلفاته في التوحيد والدين الخالص لم يبق دار الا دخلتها ولا دماغ كبير الا وآوت اليه فاسفت وقلت ما اشبه هذا بما حكاه تعالى عن المشركين في نبزهم المؤمنين بقوله «واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء - لضالون» ونبزهم رسوله نوحاً عليه السلام بقولهم «انا انراك الا في ضلال» في آيات كثيرة

(خامسا) دعوى ان البخاري اخرج من بخارى بسببها لم يذكرها احد من المؤرخين ولا من القصاص الاخباريين مع ان من ترجم البخاري من احرار الافكار ونقدة الرجال لم يغادروا نبأ له الا وسطروه ، ولا امرا من ماجرياته الا ودونوه وقد علمت ما حكوه من ماجرياته مع الذهلي وامير بلده في مسألة الكلام

(سادسا) من سمع هذه القصة واعار نظره ما اورده البخاري في كتاب النكاح من ابواب الرضاع من فقه السنة والاحكام يعجب غاية العجب من كذب لا يعقل وافتراء لا يقبل ، لان من اجاب في الرضاع بما لم تجب به الصبيان ولا الاطفال فاني له ان يزاحم الأئمة فيما يستنبط من احكامه وفقهه ووجوه دلائل الاحاديث الماثورة فيه (سابعا) لا يشك النبيه بان الدافع لمختلق هذه الحكاية ومفتريها هو الحسد على ما آتى الله البخاري من رفعة القدر وسمو الذكر ونباهة صحيحه في السنة على كل مسند وكتاب حتى صار مرويه فصل الخطاب ، والفصل بين ماتطمئن به النفس من الحديث وما فيه ارتياب ، واصبح ما لم يخرج في صحيحه موضع الريبة في تصحيحه اذ اولاه في له تركه في الاصول او التعليقات كما اشار له النووي في شرح مقدمة مسلم والسيخاوي في شرح الالفية

(ثامنا) يقول بعضهم : ان مفتري هذه الحكاية اراد ان يثار لابي حنيفة من البخاري رضي الله عنهما اذ يقول عنه في صحيحه : وقال بعض الناس : ونحن نرى ان البخاري لم يعبر بهذا تنقيصا من قدر الامام ابي حنيفة ولا خطا من كرامته رحمه الله ورضي عنه وانما دعا البخاري الى هذا الادب مع الامام واحترام مقامه لتذهب النفس في الابهام الى غير معين وللتحاشي من صريح التسمية وتعقيب الردف اثر الابهام لهذا الادب والتكريم فاحري بحجي الامام ان يشكروا البخاري على صنيعه ولا يكفروه وقد يكون الامام ابو حنيفة غير منفرد في تلك الاقوال التي ردها البخاري فيصدق قول البخاري : قال بعض الناس : بالامام وبكل من وافقه سواء تقدم عليه او تاخر عنه فلم يحصرون ذاك بالامام

وهكذا الواجب في ادب مناقشة اي امام ان يسلك مسلك البخاري في الابهام حفظا للمهابة والاحترام اين هذا من قول النسفي في آخر المنار : ورابعها جهل من خائف في اجتهاده الكتاب والسنة وقول شارحه كجهل الشافعي وجهل داود الظاهري فتأمل الفرق (تاسعا) تشبه فرية هذه الحكاية على البخاري بما افتروه ايضا على ابي حنيفة رضي الله عنه في حكايته ان المنصور انما حبسه على القضاء لانه اراده عليه فامتنع مع انه اعقل من ان يحبس الامام حبس الابد على امر لم تمض سنة بالاكره فيه من امام جائر ولا عادل وانما مختلفوا هذه القصة ارادوا التمويه على المغفلين ومن ليس له المام بالحقائق وقد ابان السبب الذي حبس لاجله الامام ابو حنيفة رحمه الله حبس

الابد العلامة الزمخشري في تفسير آية « واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين » قال الزمخشري - وهو من كبار الحنفية - وكان ابو حنيفة رحمه الله يفتي سرا بوجود نصره زيد بن علي رضوان الله عليهما وحمل المال اليه والخروج معه على اللص المتغلب المسمى بالامام والخليفة كالدوانيقي واشباهه وقالت له امرأة اشترت علي ابني بالخروج مع ابراهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن حتى قتل فقال : ليتني مكان ابنك : وكان يقول في المنصور واشياعه : لو ارادوا بناء مسجد وارادوني على عد آجره لما فعلت اه كلام الزمخشري وبه يعلم ان حبس الامام رحمه الله انما كان لامر سياسي لا تغتفر مثله السلاطين وهو الفتوى بالخروج عليهم وموازرة الخارجين عليهم لالكونه امتنع عن قبول القضاء وانما حكوا ذلك ترويه وتكتما كما يقال ان الامام يتشيع لزيد بن علي ويرى رأي الشيعة الزيدية في ذلك والحق لا يخفى مهما كنتم او موه امره لان له الظهور والغلبة بطبعه كما ان الباطل والاقترا لا يلبث ان يضمحل لان زهوقه ذاتي له وما بالذات لا يتخاف ما حصل له من المحنة من كيد حساده

قال ابو احمد بن عدي ذكر لي جماعة من المشايخ ان محمد بن اسماعيل لما ورد نيسابور واجتمع الناس عنده حسده بعض شيوخ الوقت فقال لاصحاب الحديث ان محمد بن اسماعيل يقول : لفظي بالقرآن مخلوق : فلما حضر المجلس قام اليه رجل فقال يا ابا عبد الله ماتقول في اللفظ بالقرآن مخلوق هو او غير مخلوق فاعرض عنه البخاري ولم يجبه ثلاثا فالح عليه فقال البخاري : القرآن كلام الله غير مخلوق وافعال العباد مخلوقة والامتحان بدعة : فشغب الرجل وقال : قد قال لفظي بالقرآن مخلوق : وقال البخاري : وسمعت عبيد الله بن سعيد يعني ابا قدامة السرخسي يقول ما زلت اسمع اصحابنا يقولون : ان افعال العباد مخلوقة : قال محمد بن اسماعيل : حر كاتهم واصواتهم واكسابهم وكتابتهم مخلوقة فاما القرآن المبين المبث في المصاحف الموعى في القلوب فهو كلام الله غير مخلوق قال الله تعالى « بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم » وكان من اعظم من اثار عليه الفتنة في نيسابور محمد بن يحيى الذهلي (رفيقه في الطلب واستاذه) قال مسلم : لما قدم البخاري نيسابور ما رأيت واليا ولا عالما فعل به اهل نيسابور ما فعلوا به استقبلوه من مرحلتين من البلد او ثلاث وقال محمد بن يحيى

الذهلي في مجلسه : من اراد ان يستقبل محمد بن اسماعيل غدا فليستقبله فاني استقبله فاستقبله محمد بن يحيى وعامة علماء نيسابور

فدخل البلد فنزل دار البخاريين فقال لنا محمد بن يحيى لا تسألوه عن شيء من الكلام فانه ان اجاب بخلاف ما نحن عليه وقع بيننا وبينه وشمت بنا كل ناصبي ورافضي وجهمي ورجي . بخراسان قال فازدحم الناس على محمد بن اسماعيل حتى امتلأت الدار والسطوح فلما كان اليوم الثاني او الثالث من يوم قدومه قام اليه رجل فسأله عن اللفظ بالقرآن فقال : افعالنا مخلوقة والفاظنا من افعالنا : قال فوقع بين الناس اختلاف فقال بعضهم قال لفظي بالقرآن مخلوق وقال بعضهم لم يقل فوقع بينهم في ذلك اختلاف حتى قام بعضهم الى بعض قال فاجتمع اهل الدار فاخرجوهم اه قلت ان نهي الذهلي عن سوء ال البخاري عن شيء من الكلام فيه تلقين للفتنة وتعليم لشارها وفتح لبابها ولذا قال ابو حامد بن الشرقي : سمعت محمد بن يحيى الذهلي يقول : القرآن كلام الله غير مخلوق ومن زعم لفظي بالقرآن مخلوق فهو مبتدع ولا يجالس ولا يكلم ومن ذهب بعد هذا الى محمد بن اسماعيل فاتهموه انه لا يحضر مجلسه الا من كان على مذهبه : فمن هنا يظهر ان الذهلي كاد للبخاري في مسألة يعسر اتقاء العثور فيها وهي المسألة التي كانت حديث القوم وسمرهم لقرب العهد من الفتنة بها واستطارة شررها في البلاد وغلbian الصدور بالبغضاء والعداوة والمقت لمن لا يتعصب فيها . قال الحاكم ولما وقع بين البخاري وبين الذهلي في مسألة اللفظ انقطع الناس عن البخاري الا مسلم بن الحجاج واحمد بن سلمة قال الذهلي : الا من قال باللفظ فلا يحل له ان يحضر مجلسنا فاخذ مسلم رداه فوق عمامة وقام على رؤوس الناس فبعث الى الذهلي جميع ما كان كتبه عنه على ظهر جمال . وعن احمد بن سلمة النيسابوري قال : دخلت على البخاري فقلت يا ابا عبد الله ان هذا رجل مقبول بخراسان خصوصا في هذه المدينة وقد لج في هذا الامر حتى لا يقدر احد منا ان يكلمه فيه فما ترى قال : فقبض على لحيته ثم قال (وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد) اللهم انك تعلم اني لم ارد المقام بنيسابور اشرا ولا بطرا طلبا للرياسة وانما ابت علي نفسي الرجوع الى الوطن لغلبة المخالفين وقد قصدني هذا الرجل حسدا لما آتاني الله لا غير : ثم قال لي يا احمد : اني خارج غدا التخلصوا من حديثه لاجلي

وقال الحافظ بن الاحزم لما قام مسلم بن الحجاج واحمد بن سامة من مجلس محمد بن يحيى بسبب البخاري قال الذهلي : لا يساكني هذا الرجل في البلد فخشى البخاري وسافر وقال الامام ابن السيد البطليوسي الاندلسي في كتابه الانصاف في الباب الخامس في الخلاف العارض من جهة الرواية : وللبخاري ابي عبد الله رحمه الله في هذا الباب - باب نقد الرجال - عناء مشكور . وسمي مبرور . وكذلك لمسلم وابن معين فانهم انتقدوا الحديث وحرروه ونبهوا على ضعفاء المحدثين والمتهمين بالكذب حتى ضج من ذلك من كان في عصرهم وكان ذلك احد الاسباب التي اوغرت صدور الفقهاء على البخاري فلم يزالوا يرصدون له المكارة حتى امكنتهم فيه فرصة بكامة قالوا فكفروه بها وامتنعوه وطرده من موضع الى موضع وحتى حمل بعض الناس قلعه من ذلك على ان قال

ولابن معين في الرجال مقالة سيئثل عنها والمليك شهيد

فان يك حقا قوله فهو غيبة وان يك زورا فالعقاب شديد

وما اخلق قائل هذا الشعر بان يكون دفع مغرما وأسرَّ حسواً في ارتقاء لان ابن معين فيما فعل اجدر بان يكون مأجورا من ان يكون مأزورا . وان لا يكون في ذلك ملوما بل مشكورا اهـ

رجوعه الى بخارى . ونفي اميرها له . ووفاته

قال احمد بن منصور الشيرازي : لما رجع ابو عبد الله البخاري الى بخارى نصبت له القباب على فرسخ من البلد واستقبله عامة اهل البلد حتى لم يبق مذكور . ونثر عليه الدراهم والدنانير فبقي مدة ثم وقع بينه وبين الامير فامره بالخروج من بخارى^(١) فخرج الى بيكند

وقال الحاكم عن ابي بكر بن ابي عمرو قال : كان سبب مفارقة ابي عبد الله البخاري البلد - يعني بخارى - ان خالد بن احمد - الذهلي والي بخارى - خايفة ابن طاهر سأل ان يحضر منزله فيقرأ التاريخ والجامع على اولاده فامتنع من ذلك وقال : لا يسعني ان اخص بالسماع قوما دون آخرين : فاستمان خالد بجريث بن ابي الورقاء وغيره من اهل بخارى حتى تكلموا في مذهبه فنفاه عن البلد : وقد انتقم

(١) السعي باخراج الدعاة الى الحق كانه مما توارثه المفسدون عن آبائهم « اتواصوا به بل هم قوم طاغون انظر الى آية « اخرجوهم من قريبتكم انهم اناس يتطهرون »

الحق سبحانه من الامير وكل من قصده بسوء فصار عاقبة الامير الى الذل والحبس بعد ان نودي عليه وهو على اثنان واشخص على اكاف وكذلك البقية . وروى غنجار ان خالداً الذهلي والي بخارى بعث الى محمد بن اسماعيل ان احمل الي كتاب الجامع والتاريخ لاسمع منك فقال لرسوله : قل له اني لا اذل العلم ولا احمله الى ابواب السلاطين فان كانت له حاجة الى شي منه فليحضرني في مسجدي او في داري فان لم يعجبك هذا فانت سلطان فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة اني لا اكنتم العام فكان سبب الوحشة بينهما .

وقال محمد بن ابي حاتم الوراق : سمعت غالب بن جبريل وهو الذي نزل عليه البخاري بخبرتك^(١) يقول انه اقام اياما فمضى حتى وجه اليه رسول من اهل سمرقند يلتمسون منه الخروج اليهم فاجاب وتهايا للركوب ولبس خفيه وتعمم فلما مشى قدر عشرين خطوة او نحوها الى الدابة ليركبها وانا آخذ بعضده قال ارسلوني فقد ضعفت فارسلناه فدعا بدعوات ثم اضطلع فقضى ثم سال منه عرق كثير وكان قال كفوني في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص ولا عمامة : قال ففعلنا ولما ادرجناه في اكفانه وصلينا عليه ووضعناه في حفرته فاح من تراب قبره رائحة طيبة كالمسك ودامت اياما وجعل الناس يختلفون الى قبره اياما يأخذون من ترابه الى ان جعلنا خشباً مشبكاً وكانت وفاته ليلة عيد الفطر سنة (٢٥٦) ست وخمسين ومائتين . وكانت مدة عمره (٦٢) اثنتين وستين سنة الا ثلاثة عشر يوماً تفعمده الله برحمته

ثناء الائمة على البخاري

قدمنا قول النسائي : ما في هذه الكتب كلها اجود من كتاب محمد بن اسماعيل وقل الاسعابي : نظارت في كتاب الجامع الذي الفه ابو عبد الله البخاري فرأيتته جامعا كما سمي لكثير من السنن الصحيحة ودالا على جمل من المعاني الحسنة المستنبطة التي لا يكمل اثاثها الا من جمع الى معرفة الحديث ونقائه والعالم بالروايات وعلمها علما بافقها واللغة وتمكناً منها كلها وتبحراً فيها (قال) وكان رحمه الله الرجل

(١) حدثني احد صلحاء بخارى وكان رفيق في الباور في رحلتي الى المدينة المنورة عام (١٣٢٨هـ) ان البلدة التي دفن بها الامام البخاري المسماة بخريتك (بفتح الخاء وسكون الراء) وفتح التاء وسكون النون بعدها كاف) تسمى الآن خاجا آباد (قال) وهي من سمرقند على ثلاث ساعات بسير الخيل اه جمال الدين القاسمي

الذي قصر زمانه على ذلك قبرع وباع الغاية فحاز السبق وجمع الى ذلك حسن النية والتقص للخير فنفعه الله ونفع به

وقال الحاتم ابواحمد النيسابوري : رحم الله محمد بن اسمعيل فانه الف الاصول - يعني اصول الاحكام - من الاحاديث وبين للناس وكل من عمل بعده فانما اخذه من كتابه وبلغ علي بن المديني ان البخاري يقول : ما استصغرت نفسي عند احد الا عند علي بن المديني فقال - ابن المديني - : دعوا قوله فانه ما رأى مثل نفسه وقال قتيبة بن سعيد جالست الفقهاء والزهاد والعباد فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن اسمعيل وهو في زمانه كعمر في الصحابة :

وسئل قتيبة عن طلاق السكران فدخل محمد بن اسمعيل فقال قتيبة للسائل هذا احمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعلي بن المديني قد ساقهم الله اليك : واثار الى البخاري وقال احمد بن حنبل : ما اخرجت خراسان مثل محمد بن اسمعيل وقال يعقوب بن ابراهيم الدورقي ونعيم بن حماد الخزاعي : محمد بن اسمعيل فقيه هذه الامة .

وقال مبذار محمد بن بشار : هو افقه خلق الله في زماننا : وقال لما قدم البصرة قدم اليوم سيد الفقهاء :

وقال رجاء بن رجاء الحافظ : فضل محمد بن اسمعيل على العلماء كفضل الرجال على النساء . وقال يحيى بن جعفر البكندي : او قدرت ان ازيد من عمري في عمر محمد بن اسمعيل لفعلت فان موتي يكون موت رجل واحد وموت محمد بن اسمعيل فيه ذهاب العلم :

وقال عبد الله بن محمد المسندي : محمد بن اسمعيل امام فمن لم يجعله اماماً فاتهمه وسئل الدارمي عن حديث وقيل له ان البخاري صححه فقال : محمد بن اسمعيل ابصر مني وهو اكيس خلق الله ع عقل عن الله ما أمر به ونهى عنه من كتابه وعلى لسان نبيه ع اذا قرأ محمد القرآن شغل قلبه وسمعه وبصره وسمعه وتفكر في امثاله وعرف حلاله من حرامه :

واستقراء الثناء عليه من اشياخه واقرائه واتباعه يطول وقد استوفى غرراً من ذلك الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح فليرجع اليهما المستريد

عدد مصنفاته

(الجامع الصحيح) وهو الذي اشتهر في الآفاق ، وتطالت الى الاتصال بجامعه من الاعلام الاعناق ، صنفه في ستة عشر سنة وانتخبه من ستائة الف حديث كما آثرناه قبل

(قضايا الصحابة والتابعين) صنفه لما طعن في ثمانى عشرة

(التاريخ الكبير)

(التاريخ الاوسط)

(تاريخ الصغير)

(الادب المفرد)

(القراءة خلف الامام)

(بر الوالدين)

(خلاق افعال العباد)

(كتاب الضعفاء)

(الجامع الكبير)

(المسند الكبير)

(التفسير الكبير)

(كتاب الاشرية)

(كتاب الهبة)

(اسامي الصحابة)

(كتاب الوجدان) وهو من ليس له الا حديث واحد من الصحابة

(كتاب المبسوط)

(كتاب العائل)

(كتاب الكنى)

(كتاب الفراند)

التغالي في رفع الاسانيد الى جامعه

ولغت انفس الفضلاء بالاتصال بجامعه وعنت في اثباتها بتنوع الاسانيد اليه والتفنن في تسلسلها وغلت في حبة القرب منه والاعراب في الظفر بالمعمرين لتقل

الوسائط اليه وزاد بعضهم في الاغراب فزعم الاستجازه من الجن وأخرت باهى بأجازه منامية طوت له المسافة طياً كبيراً كما يراه متابع الاثبات المتأخرة ، وقد تكلمت على مثل هذا التغالي في كتاب (الطالع السعيد في مهات الاسانيد) والذي اراه انه لم يوت هو ، لاء المتولعون بذلك الاما احاط بازمئتهم المتأخرة من ضعف العالم وموت التحقيق وذهاب رجال النظر والاستدلال اللهم الا بقايا غمرهم ذلك المحيط فاهم يكن لهم صوت الا داخل بيوتهم او مدارسهم او في مؤلفاتهم ، والا فتى عهد من أئمة الحديث وابطال الرواية من السلف ان يعولوا في الرواية على منام او تخيل جني ؟ هل سمع ذلك من امثال البخاري ومسلم بل ممن هو دونهما براحل ممن جمع الاجزاء والمعاجم كلا فأنا لله وانا اليه راجعون وبالجملة فخلية السند معرفة رجاله وطبقاتهم وشهرتهم وكابدى هذا الامر بانتقاء الرجال وتخيرهم فكذا يكون فيمن يوصلنا بهم ولا ارى التساهل في ذلك وان ولع به من ولع من المتناظرين لما اوضحنا فلذا اسوق ما اراه اجود سند دمشق لي الى الامام البخاري لشهرة رجاله وحفظ تراجمهم وفيه عدا عن ذاك تتويجه بالآباء والاجداد الذين انعم الله عليهم ورفع درجاتهم بالعلم — وتسلسله بالدمشقيين من اوله الى اخره ومثل هذا معدود من لطائف الاسناد عند المحدثين فاقول : اروي هذا الصحيح سماعاً لبعضه واجازة لباقيه عن مولاى الامام الوالد الاستاذ الشيخ محمد سعيد رحمه الله ورضي عنه « امام جامع سنان باشا في دمشق ومدرسه » عن ٢ والده جدي العلامة الشيخ قاسم بن صالح بن اسمعيل الشهير بالحلاق « امام جامع سنان باشا في دمشق ومدرسه ايضا » عن ٣ العلامة الاوحد الشيخ السيد صالح الدسوقي الحسيني « امام جامع سنان باشا ومدرسه ايضا » وهو خال جدي لوالدي عن ٤ ابيه العالم التحرير السيد محمد بن السيد محمد الدسوقي الحسيني (امام جامع حسان في دمشق ومدرسه ايضا) وهو جد جدي لأبي عن ٥ الشيخ علي السليمي الدمشقي الصالحي عن ٦ العارف بالله تعالى ١٠ الشيخ عبد الغني الثابلي الدمشقي عن ٧ نجم الدين محمد الغزي الدمشقي عن ٨ والد دبدر الدين محمد الغزي الدمشقي عن ٩ تقي الدين ابي بكر بن قاضي عجلون الدمشقي عن ١٠ خاتمة حفاظ الديار الشامية شمس الدين محمد بن ابي بكر الشهير بابن ناصر الدين الدمشقي عن ١١ علاء الدين علي بن ابي المجددين الصائغ الدمشقي عن ١٢ ابي العباس احمد بن ابي طالب الحجار الدمشقي الصالحي قال حدثنا ١٣ الحسين بن المبارك الزبيدي بصالحية دمشق قال

حدثنا ١٤ عبد الأول بن عيسى السجزي الهروي قال حدثنا ١٥ عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي قال حدثنا ١٦ عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي قال حدثنا ١٧ محمد بن يوسف القزويني قال حدثنا ١٨ موالفه محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله

وقد آثرت طول السند لما ذكرت والافقد استخرجت سنداً قريباً الى البخاري من طبقات رجال أسناده لا أعلم اقرب منه على التحقيق فيه طي واسطة من الأسناد المشتهر الآن بأنه اقرب سند الى البخاري وقد ذكرته مع تنوع أسانيد في الطالع السعيد الذي نوهت به ، ومع مجاراتنا لما ألف من مثل هذا فان اغتباطنا بفقته الدراية لا بالقرب ولا بسرد الدراية فله الحمد في الأولى والآخرة

(ما نظم في مدح البخاري وكتابه الجامع الصحيح)

من ذاك ما قاله الامام الشهير ابو حيان الاندلسي (١)

اسمع اخبار الرسول لك البشرى	لقد سدت في الدنيا وقد فزت في الاخرى
تشنف آذاننا بعقد جواهر	تود الغواني لو تقلده النجرا
جواهر كم حلت نفوسا نفيسة	فحلت بها صدرا وجلت بها قدرا
هل الدين الا ماروته اكابر	لنا نقلوا الاخبار عن طيب خبرا
وادوا احاديث الرسول مصونة	عن الزيف والتصحيح فاستوجبوا الشكرا
وان « البخاري » الامام لجامع	« بجامعه » منها اليواقيت والدرا
على بفرق الاسلام تاج مرصع	اضاء به شمساً ونار به بدرا
وبجر علوم يلفظ الدر لا العصى	فانفس به دراً واعظم به نجرا
تصانيفه نور ونور لناظر	فقد اشرقت زهرا وقد ائبعت زهرا
نحي سنة المختار ينظم شتها	يلخصها جمعا وجاب لها تدبرا
وكم بذل النفس المصونة جاها	فجاز لها نجرا وجاب لها برا
فطورا غراقيا وطورا يمايا	وطورا حجازيا وطورا اتي مصرا
الى ان حوى منها الصحيح صحيحه	فوافى كتابا قد غدا الآيه الكبرى
كتاب له من شرع احمد شرعة	مطهرة تعلو السالكين والنسرا

(١) اوردها المقري في نفح الطيب في ترجمة الى ابي حيان

ومن ذلك قول بعض الفضلاء (١)

اعيا فحول العلم حل رموز ما
فازوا من الاوراق منه بنا جنوا
ما زال بكرا لم يفض ختامه
حجبت معانيه التي اوراقها
من كل باب حين يفتح بعضه
لاغرو ان امسى البخاري للوري
خضعت له الاقران فيه اذا ردى
هذا ما يسر الله سبحانه من فضله جمعه من ترجمة البخاري ، وقد اعددت له درسا
يقرأ يوم ختام جامع الصحيح ، ليقف متجمله على فضله الرجيع ، اغدق الله على
جلته سعائب الرحمة والرضوان وغفر لنا واولادنا ولشايخنا وللمؤمنين انه ولي
الفضل والاحسان

